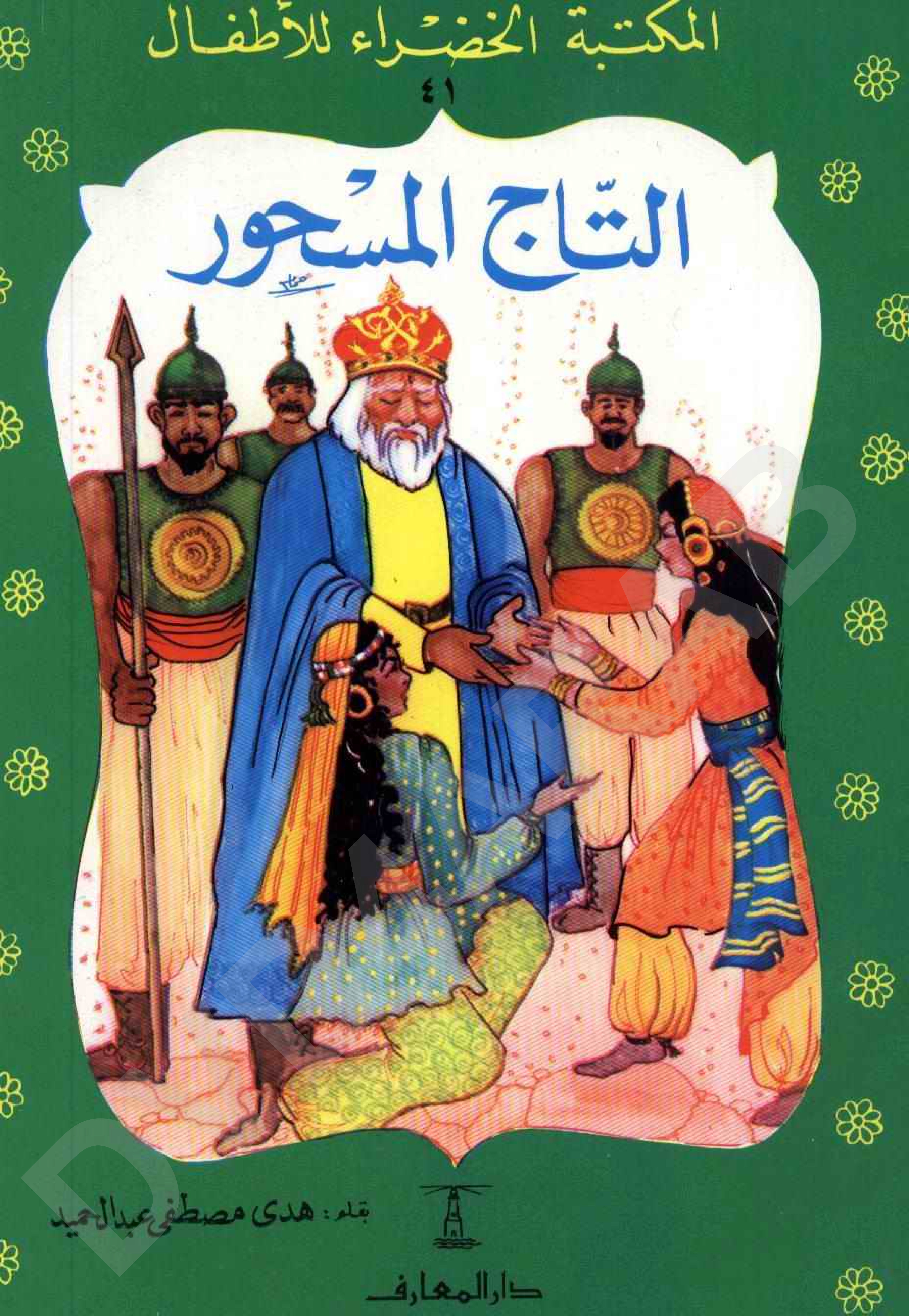

المكتبة الخضراء للأطفال
٤١
التّاج المسحور
بقلم: هدى مصطفى عبدالحميد
دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال



التّاج المسْحور



بقلم ورسوم : هدى مصطفى عبد الحميد

الطبعة الخامسة



دار المعارف



.. فى بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ وَزَمَنٍ بَعِيدٍ ، وَقَعَتْ أَحْدَاث
تِلْكَ الْقِصَّةِ الْعَجِيبَةِ الَّتى تَنَاقَلَهَا الأَجْدَادُ عَبْرَ الأَزْمَانِ
لِنَعْرِفَ مَا حَدَثَ فِى إِحْدَى المَمَالِكِ الْقَدِيمَةِ وَالَّتى كَانَتْ فِى ذَلِك
الْحِينِ مَملَكَةً ذَاتَ قوَّةٍ شَامِخَةٍ وَعِزَّة رَاسِخَةٍ يَتوالَى عَلى حُكْمِهَا مُلُوكٌ
عِظَامٌ ذَوُو هيْبَةٍ وجلاَلٍ يَتوارثُونَ عرْشَهَا عَلَى مَدى الأَجيَالِ ، يَحكُمونَها
بالعَدْلِ والْحِكمَةِ فاسْتقرَّت بِشعْبِهَا الأَحْوَال وعَمَّ الْخَيْرُ والرَّغدُ أَهلَهَا
وأَهْلَ القُرَى والْبلدَانِ المُجَاوِرَةِ لَهَا .

حتَّى تولَّى عرشَهَا المَلِكُ « نُورُ الْبهَاءِ » مِن بَعْدِ وَفَاةِ وَالِدِهِ الْمَلِك

« نُورِ الضِّيَاءِ » فَشَرَعَ فِي قِيَادَةِ الْمَمْلَكَةِ عَلَى نَهجِ أَسْلاَفِهِ وعُرْفِ أَجْدَادِهِ .. ولَكِنَّ الْمَلِكَ « نورَ الْبَهاءِ » ماتت عنه زَوْجَتُه الملكة ولَمْ تُنْجِبْ لَهُ سِوَى فتاةٍ وَاحِدَةٍ كَانَتْ بَهْجَةَ فُؤَادِهِ وَحِلْيَةَ عمْرِهِ كَان اسْمُهَا « نُورَ الْبُدُورِ » ولَمْ يَكُن اسْمُهَا غيْرَ هَيْئَتِهَا .. بَلْ أَنَّ حُسْنَها كَانَ يَفُوقُ حُسْنَ الْبَدْرِ حِينَ يَكْتَمِلُ بَهَاؤُه ويَتِمُّ ضِيَاؤُه .

عَاشَتِ الأَمِيرةُ فِي سَلاَمٍ فِي قَصْرِ وَالِدِهَا مُحَاطَةً بِحُبِّه وَعَطْفِه .. فَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهَا وَأَمْعَنَ فِي تَأْدِيبِهَا ، فكَانَ يَجْلُبُ لَهَا المعَلِّمِينَ مِنْ أَنْحَاءِ الْمَمَالِك .. يُعَلِّمُونَهَا وَيُثَقِّفُونَهَا فى شَتَّى العُلُومِ والفُنُونِ .. كمَا كَانَ يُرسِلُهَا فِي رِحلاَتٍ ، تَطُوفُ فِي بُلْدَانِ الأَرْضِ .. تَرَى الْعَجَائِبَ وَتَسْمعُ الْغرائِبَ ، وتَتعلَّم فِي كُلِّ رِحْلَةٍ شيئًا جَدِيدًا .. وَلكِنَّ الْمَلِكَ كَانَ مَشْغُوفًا بَوَحِيدَتِه الَّتِي لم يَهبْه اللهُ سِوَاهَا ، فأَسْرفَ فِي رِعَايَتِهَا وتدْلِيلِهَا فلَمْ يكُن يُؤَخِّر لَهَا طلبا ولاَ يرْفُضُ لَهَا رغبَةً أَوْ أُمْنِيَةً . وَلَمْ يُلاَحِظ الْمَلِكُ على مُرُورِ السَّنَوَاتِ أَنَّ الأَمِيرَةَ « نورَ البدُورِ » صارَتْ تَعشَقُ المُغَامرةَ وتسعى لِكُل مَا هُو جَدِيدٌ وغَرِيبٌ وتَقْتَنِيهِ .. فكَانَتْ تجْمَعُ التُّحفَ النَّادِرَةَ منْ أَنْحَاءِ البِلاَدِ ولاَ تسْمَع عنْ مَا هُوَ عَجِيبٌ ونَادِرٌ حتَّى تطْلُبَ مِنْ وَالدِهَا فَيَأْمُر بِإِرْسَالِ الرُّسلِ وَإِحْضَارِهِ فورًا .. حتىَّ صَارَ لدَيْهَا مِنَ عجَائِبِ الأَرْض ما لاَ يصَدِّقه عَقْلٌ .. فهذَا فِيلٌ قزَم فِي حَجْم الأَرنَبِ مِنْ أدغَالِ الْهِنْدِ .. وذَلكَ جُعْرَانٌ حيٌّ يتلأْلأ جِسْمه كَالمَاسِ مِن كُهُوفِ سَاحِلِ العَاجِ ..



أَمَّا دُمْيَتها الْعَجِيبَةُ الَّتى تَتحدَّثُ بِكُل لِسَانٍ وَتُلْقِى الشّعْرَ وتنحَنى احْتِرامًا لِلمَلِكِ وَالأَمِيرَةِ فقَد كانَتْ بِدْعةً فِى شكْلِهَا وَآيةً فِى إِتقَانِ صُنْعِهَا وغير ذَلِكَ من عَجَائِبِ الأَرض وَبدائِع الخَلْقِ .

وهَكَذا شبَّتِ الأَمِيرةُ حَتَّى صَارَتْ فِى عُمْرِ الزُّهُورِ لا يَشُوبُ صفَاء أَخلاَقِهَا وَلاَ حُسْنَ طِبَاعِهَا إِلاَّ دَاءٌ وَاحِدٌ .. قد يبْدُو بسِيطًا ولكنَّ أعظَمَ الحرَائِقِ قَدْ تَبدَأُ مِن أَصْغَرِ الشَّرَرِ .. وَأَشَدُّ المَهالِك قدْ تَنفُذُ إِلَيْنَا مِمَّا قَدْ تَظُنُّه لا يَضُرُّ ولاَ يهْلَكُ .. فَقَدْ كَانَتِ الأَمِيرَةُ لاَ تُطِيقُ أَنْ تَتَمَنَّى شيئًا دُونَ أَنْ تَستَطِيعَ تَحْقِيقَهُ مَهْمَا صَعُبَ أَوْ بَعُدَ أَو انْقَطَعَتْ السُّبلُ إِلَيْهِ .. يُسَاعِدهُا عَلَى ذَلِكَ وَالِدُهَا ، ظَنًّا منْهُ أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُهَا سَعَةً فِى الأُفُق ، ووفرَةً فِى الْعلْمِ والْمَعْرِفَة .

ذَاتَ صَباحٍ استيقَظَتِ الأَمِيرَةُ « نُورُ البُدُورِ » تَتَثَاءَبُ فِى كَسَلٍ .. تَأَمَّلَتْ كُلَّ مَا حَوْلَهَا فِى ضِيق ، فلاَيُوجَدُ شىءٌ غَرِيبٌ تُفكِّرُ فِيهِ وتبْحثُ عَنْهُ . وقَدْ سَئِمَتْ أَشيَاءَهَا كُلَّهَا على الرَّغْمِ مِنْ أَنها كُلَّهَا عَجَائِبُ وَنوادِرُ .. ولكنَّها لم تَعُدْ تبهَرُهَا ولا تخلب لُبَّهَا .

نادَتِ الأَمِيرة علَى جارِيَتِها الأَثِيرَةِ لَدَيْهَا « دِرْهَمَة » ، والَّتِى كانَتْ تُحِبُّها كمَا لَوْ أَنَّها أُختٌ لها ولاَ تكْتَمِلُ فرحَتها إِلاَّ بصُحْبَتِهَا .

هَروَلَتِ الجَارِية مُلَبِّيَةَ نِدَاءَ الأَمِيرَةِ فِى الْحَالِ ، هَاتِفَةً : صَباحَ الْخَيْرِ يا مولاَتِى .. هل أُحْضِرِ إِلَيْكِ إِفْطَارَكِ ؟



أجَابتهَا « نورُ البدُور » فِى ضِيقٍ : كلاَّ يَا « دِرْهَمَة » بل اؤْمُرِى الْحَرَسَ أَنْ يُعِدُّوا لِى جوَادِى ، فَإِنِّى أَشْعُرُ بِالضِّيق وَأُرِيدُ أَنْ أَتجوَّل فِى حدَائِقِ الْقَصْرِ .

قَالَتِ الجَارِيةُ فِى رِقَّةٍ : سَمْعًا وطاعةً لأَمْرِ مَوْلاَتِى .

ثم هَرْوَلَتْ تُنَفِّذُ لِلأَمِيرَةِ طَلَبَهَا ، ومَا هِىَ إلاَّ دَقَائِقُ حتَّى كَانَ الْجَوَادُ الأَشْهَبُ الْمُزَيَّنُ بِالْجَواهِرِ والأَحْجَارِ الْكَرِيمةِ فِى انتظَارِ الأَمِيرَةِ الَّتِى ارْتَدَتْ مَلاَبِسَهَا فِى سُرْعَةٍ وخَرَجَتْ إِلَى الحدَائِقِ تتريَّضُ ، تصَاحِبُهَا جَارِيَتُهَا المحْبُوبَةُ « دِرْهَمة » .. كانَتَا تَسِيرَانِ فِى الحدَائِقِ الْغَنَّاءِ ، تحِيطُ بِهِمَا الأَزْهَارُ وَالثِّمَارُ على كُلِّ الأَشْكَال والأَلْوانِ فى حِين كَانَتِ الطُّيُورُ

تُغَرِّدُ مُحلِّقةً حولهُما ، وكَأَنَّها تحتفِلُ بالأَميرَةِ ، حَتَّى جلَستَا إِلَى ظِلِّ شَجرةٍ مُورِقَةٍ ، ثُمَّ شَرَدَتِ الأَميرةُ فِى حُزْنٍ وصمْتٍ فَسَأَلتْهَا « دِرهَمَة » وقَدِ انْزعجَتْ لِحَالِهَا : ماذَا بِكِ يَا سيدَتِى ؟ أَلاَّ تُخْبِرِى مخْلِصَتكِ « دِرْهَمَةٌ » بِمَا يَشغَلُكِ ؟

أجَابتْهَا الأَمِيرَةُ « نورُ البدُورِ » : أنَا لاَ أَجدُ ما يشْغَلنى وهذَا مَا يُصِيبُنِى بالْملَلِ والضِّيقِ .

نظرَتْ إِلَيْهَا « دِرْهَمةُ » فِى دَهْشَةٍ ثم سأَلتْهَا : ماذَا تُريدِين يَا سِيِّدَتِى ؟ اطْلُبِى مَا تَشائِينَ ونحن نجلبُه لَكِ ولوْ كَان فِى بطْنِ الحُوتِ فِى قلب البَحْرِ فِى الأرضِ السَّابِعَةِ .

قالت الأَمِيرةُ فِى حُزْنٍ : لقَد مَلَلْتُ كُلَّ مَا لَدَىَّ وأُرِيدُ شَيْئًا جَدِيدًا غرِيبًا يُفْرِحُنِى ويُدْخِلِ البهجَة والسُّرورَ إِلَى قلْبِى .

قالَتِ الجَارِيةُ بسرْعَةٍ : هلْ نَسِيتِ يَا سيدَتِى أَنَّ يومَ مِيلاَدكِ سيَحِينُ بعدَ عدَّةِ أَيَّام وسَنُقِيم الاحْتِفَالاتِ .. وَقد وَعدكِ وَالدُكِ الْملك بِأَنَّهُ سَيُهْدِيك شَيْئًا لَم تَمْسَسْهُ يداكِ منْ قَبْل .

لَمعَتْ عينا الأَميرةِ برْهَةً ثم قَالَتْ : تَرى مَا هُو ذَلك الشَّىْء « يَا دِرهَمةُ » وَمِنْ أَين أَتَى بِهِ وَالِدى ولَمْ تَصلْ أَىُّ قَافِلة منْذُ وقْتٍ

طَوِيلٍ .. وليْس لَدَى وَالدِى تحفَةٌ لا أعلمَها ؟ لاَ اظُنُّه سَيكُون شيْئًا مُبْهرًا لِى ..

عَادَتْ لضِيقهَا ثم رَفَعتْ رأسَهَا تتأمَّلُ الطُّيُورَ المُتَنَاقِلَة بيْنَ الأَغْصَانِ



فِى مرَح .. وكَان أَحَدُها ذُو ريشٍ مُلوَّنٍ جَميلٍ .. اقْترب منَ الأَميرة ثُمَّ الْتقَطَ منْدِيلَهَا الحَرِيرِى بِمنْقَارِه وحمَلَهُ، وطَارَ فِى عنَانِ السَّمَاءِ يَدُورُ وَيْرتَفِعُ حتَّى غَاب عَنِ البصَرِ ثُم عَادَ وألْقَى بِالمِنْديلِ إلى الأَمِيرةِ الَّتِى التقَطَتْهُ وَقد انْفَرجَتْ أَسَارِيرهَا عَنِ ابْتِسَامةٍ وَاسِعةٍ ثُمَّ قَالَتْ :

انْظُرِى « يَا دِرْهَمةُ » لقَد صَعَدَ مِنْدِيلِى إِلَى قَلْبِ السَّمَاءِ ثم عَادَ إِلَى يَدِى .. لَيْتَنِى كنْتُ صغيرَةً أَجْلِسُ داخِلَ ذَلِكَ المِنْدِيلِ أَوْ كنْتُ كَالعُصْفُورِ المُلوَّنِ أَشُقُّ الفضَاءَ وَأُحلق بعِيدًا وأَرى كُلَّ الأشْيَاءِ مِنْ أَعلَى ؟ ترَى ماذَا يَكُون شَكْلُ القَصْرِ مِنْ أَعلَى ؟ بَلْ وَالمَدِينَة كُلها والغَابَةِ وَكُل شَىْءٍ .

قفزَتِ الأَميرَةُ فِى مَرحٍ وقَدْ مدَّت ذِرَاعَيْهَا كَجَنَاحَى عُصْفُورٍ ثُم أَخذَتْ تَجْرِى وتَقفِزُ فِى سَعَادَةٍ هَاتِفَةٍ : لَيْتَنِى عُصْفُور .. لَيْتَنِى أَسْتَطِيعُ أَنْ أَطِيرَ .. أَجَلٌ .. إِنَّ هذَا هُوَ مَا أُرِيدُ .. قَفَزَتْ « دِرْهَمَة » وراءهَا تَسْأَلهَا فِى جَزَعٍ : ماذَا قُلْتِ يَا سيدَتِى ؟ كَرَّرَتْ « نُور البدُورِ » حَدِيثَها فِى سَعَادَةٍ : أُرِيدُ أَنْ أَطِيرَ يَا دِرهَمةُ إِنْ هَذِهِ إِلاَّ أَمتعُ بَهْجَةٍ لِلنَّفسِ ، أَطِيرُ مثْل العُصْفورِ .. أَرتَفِعُ فى خِفَّةٍ ثُم أُرفْرِفُ فِى الهَواءِ وأَذْهَبُ حيْثُ أَشَاء فِى سُرْعَةٍ ، أَمر عَلَى الغَابَاتِ والصُّخُورِ وأَعْبُرُ قِمَم الْجبَالِ وَعرْضَ البُحُورِ قَالَت « دِرَهمَةُ » فِى دهْشَةٍ : ولكنَّ ذَلِك مسْتَحِيلٌ يَا موْلاَتِى ، فالطَّائِرُ يطِيرُ أَمَّا بَنِى الإِنْسَانِ فَيمْشِى .. وهذَا شَأْنُ اللهِ فِى خَلْقِهِ .. ولَمْ نسمعْ عَنْ إِنسِىٍّ طَارَ وحلَّق فِى الْهواء مِنْ قَبْل .

هتفَتِ الأَميرةُ : أَرجُوكِ يَا دِرْهَمَةُ لاَ تقُولِى ذَلِك فأَنا لاَبُدَّ أَنْ أَطِيرَ ولَنْ يهْدأَ لِى بَالٌ حتَّى أُحقِّق حُلْمِى الجَمِيل .

سَمِع المَلِكُ بِرغْبَةِ ابْنَتِهِ فانْدَهشَ لَهَا كثيرًا ثُم طَلَبَ وَزِيرَه لِيستَشِيره فقَال الوزِيرُ والَّذِى لَمْ يكن أَقلَّ دهْشَة مِنَ المْلك : وكيفَ يُمكِن أَنْ





نَجْعَل سيِّدَتِى « نورَ البدورِ » تَطِيرُ كالْعُصْفُورِ يا مولاَتِى ؟ إِنَّ هذَا شَىْءٌ مُستَحِيلٌ ولَمْ نَسمَعْ فِى سَالِفِ العَصْرِ أَنَّهُ حدَث لأَى إِنْسَانٍ ..

فقَدْ عَلِمتُ أَنَّ لِلأَمِيرة رغبَةً تُرِيد تَحْقِيقَهَا وأَنَّها حَزِينَة لاَ تَأْكُلُ ولاَ تنامُ حتَّى تَنالَ مَا تُرِيدُ ، فَعَقَدْتُ الْعَزْمَ على أَنْ أُحقِّقَ لَهَا مَا تَتمنَّى مهْمَا كَانَ ولكِنَّ ذَلك لَيْسَ بِمطْلَبٍ صَعْبٍ ، بَلْ هُوَ مُسْتَحِيلٌ ، وَأَرى يا مَولاَىَ أن نَجْلِبَ لَها مِن بِقَاعِ الأَرْضِ أَىَّ تُحْفَةٍ نَادِرَةٍ ، أَوْ لُعبَةٍ مُسَلِّيَةٍ تُنْسِيهَا ذَلِكَ الأَمْرَ وَتُزِيلُ عنْهَا الهَمَّ والْحَزَن ، قالَ الْملِكُ فى أَسىً : لقَد سَأَلْتُهَا أَنْ تَتمَنَّى عَلَىَّ أَىَّ شَىْءٍ فأَحْضِره لَهَا فِى الْحَالِ وَلكِنَّها رَفَضَتْ كُلَّ شَىْءٍ إِلاَّ أَنْ تنَالَ أُمنِيَتها الْمُسْتَحِيلَةَ ، يبْدُو أَنَّنِى أَفرطْتُ فِى تَدْلِيلِهَا وَأَسْرفْتُ فِى إِجَابَةِ مطَالِبها يوْمًا بعْدَ يوْمٍ وكنتُ اظُنُّ ذَلِكَ يوَسِّع أُفقهَا

ويُؤَهِّلُهَا لليَوْمِ الَّذِى تَحْكُم فِيهِ المملَكَةُ بعْدَ وَفاتِى فَماذَا أَفعَلُ الآنَ وَأَنا أُحِبها حُبًّا جَمًّا ولاَ أُطِيقُ أَنَّ أَراهَا حَزِينَةً ذَابلَةً كما أَرَاهَا الآنَ . قالَ الْوزِير : إِذن ، أَنَا أَرى يَا مولاَىَ أَنْ نُعْلِنَ مسابَقَة عَظِيمةً ونرْصُدَ لَهَا جَائزةً يَنالهُا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحقق أُمنِيةَ الأَمِيرَة . قَاطَعَهُ الْمَلِكُ : ولكنَّها أمنِيَة مُسْتَحِيلَةُ التَّحْقِيقِ . قالَ الْوزِيرُ : فَلْنحَاوِلْ وعنْدَ ذَلِكَ ستعْرِف الأَمِيرَة أَنَّ ما تَطْلبهُ لاَ يُمكِنُ تَحْقِيقهُ ، فتكُف عنْ طَلَبِها الْعَجِيبِ وتنسَى أَمرَهُ تمامًا .

وَفِى الصَّباحِ البَاكِرِ كانَ قَصر الْمَلِكِ يَكْتَظُّ بالنَّاسِ مِنْ كُلِّ مكَانٍ وَمِنْ كُلِّ حِرفَةٍ وَصنعَةٍ ، فكَان مِنْهمُ صَانِعُ الجُلُودِ المَاهِرُ وَالَّذِى أَحْضَرَ مَعَه جَنَاحَيْنِ صَنَعَهُمَا مِنَ الجُلُودِ الرَّقِيقَةِ لِتَرْتَدِيَهما الأَمِيرَةُ ثُمَّ تقفزُ مِنْ مَكانٍ مُرْتفعٍ فَتُحلِّقُ بِهِمَا ، فلَّما أمَر الوَزِيرُ أَحدَ الحُرَّاسِ بِتجْرِبَتِهِمَا سقَطَ وتهَشَّمت عِظَامهُ .. وِمِنْهُم من صَنَع الجَنَاحَيْنِ مِنَ الرِّيشِ الْمَصْفُوفِ فَلَقِى الحَارِسُ الَّذِى قَامَ بِتجْرِبَتِهما مَصِيرَ سَابِقهِ ، بَلْ إِنَّ منْهُم منْ كَانَ طَبِيبًا رُوحَانِيًّا درَسَ فُنُونَ التنويِم المَغْنَاطِيسِىِّ علَى قِممَ جبَـالِ التِّبتِ وقَـدْ حضَر



مُحَاوِلا أَنْ يُحَقِّق لِلأَمِيرَةِ أُمْنِيَتها بِأَنْ يُؤَثِّر عَلَيهَا بِطُقُوسهِ ثُم يُوحِى إلَيْهَا بِأَنَّها تَطِيرُ وتُحلِّقُ كَالْعُصْفُورِ . وَغيرهُم مِنْ أَصْحَاب الأَفكارِ والعُلُومِ وقَدْ حضرُوا جميعًا عَلى أَمل أَن يفوزُوا بِالجَائزة وَبرضَى الْمَلِكِ وكذَلكَ شَرَفِ إِسْعَاد الأَميرَةِ « نُورِ البدُورِ » ولَكِنَّ أحدًا لم يَنْجَحْ فِى تَحْقيقِ تِلْكَ الأُمْنِيَةَ المُستَحِيلةَ حتىَّ شَعرَتِ الأَمِيرَةُ بالْحُزْنِ الشَّدِيد وَهرولَتْ بَاكِيةً إلىَ حُجْرَتِهَا تَارِكَةً المَلِكَ وَالوَزِيرَ فِى حيْرةٍ مِنْ أَمْرِهَا وذَهَبَتْ إلىَ حُجْرَتِهَا تَبْكِى فِى حُرْقَةٍ وَفَجْأَةً سَمِعَتِ الأَمِيرَةُ صوتًا غَرِيبًا عنْدَ نَافِذَةِ الحُجْرَةِ فَاقتَرَبَتْ مِنْهَا لِترى طَائِرًا قَاتم اللَّوْن يَدُقُّ زُجَاجَ نَافِذَتِها بمِنْقَارِه وَيرفْرِفُ بجَنَاحَيهِ فِى الْهَواء بسُرْعَةٍ ، فتحَتِ الأَمِيرَةُ نَافِذَتَها فدَخَل الطَّائِرُ بسُرْعَةٍ وظَلَّ يجُوب بِالحُجْرَةِ ويضْرِب الْهَواءَ بِجَناحَيْهِ ثُم مَا لَبِثَ أَنْ خفَق بِجَناحَيْه خفقة سَرِيعَةً وقويَّةً تَحَول بَعْدَهَا إلى مَارِدٍ مُخِيفٍ .

فَزِعَت الأَميرَةُ حَتَّى سَقَطَتْ علَىَ الأَرْضِ مِنَ الخوف ثُم سأَلَتْهُ فى صوْتٍ متَقَطِّع مِن فرطِ الدَّهْشَةِ وشِدَّة الْفَزِعَ : مَنْ أَنت ؟ . أَجَابَهَا وقَدْ خرجَ صوتُه كالرَّعْدِ المُزَمْجِر : أَنَا جِنِّىُّ الأَحْلامِ المُستَحِيلَةِ ، أَنَا أَحْضُر عِندما يكُونُ هُناكَ مَنْ يَتَمنَّى شيئًا لَيْسَ فِى مقْدِرَتهِ أَنْ يُحَقِّقه لِنفْسهِ وَحْدَهُ .

سَأَلتْهُ الأَمِيرةُ : ومَاذَا تُريدُ مِنِّى ؟ . أَجَابَهَا بِسرعةٍ : أنت تُريدِينَ مِنِّى أَنْ أُحقِّق حُلْمَك المُستحيل .



وَقفت الأَميرةُ وقدْ سَحرتْهَا كَلِمَاتُه قَائِلةً : أَيعنى ذَلِكَ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَنى أَطِيرُ؟ أَجَابَها : أَجَل .. أَسْتَطِيعُ أَنْ أَجعَلَكِ فِى خِفَّةِ عُصْفُورٍ صَغِير رِشيقٍ فَتُحَلِّقِينَ فى الْفَضَاء تَضْرِبِينَ الْهوَاء بجنَاحَيْكِ كمَا تَفْعَلُ الطُّيُورُ ، وَتَسْتَمتعِينَ برؤْيَة الأَشْيَاء عَنْ بُعْدٍ ، حيْثُ الْمنَازِلُ والْقلاَعُ فِى حَجْمِ قِطَعِ الحَلْوىَ ، والدَّوابُّ فى حَجْم النَّملاتِ الصَّغِيرة ، وكل شَىءٍ جَميلٍ ومبْهر كمَا لاَ يُمِكن أَن تتخَيَّليهِ أَوْ تَحْلُمِى بِهِ .

انْفَتحَ بَابُ الْحُجْرةِ ودَخَلَتِ الجَاريةُ السَّمراءُ « دِرهَمَةُ » ومَا أَنْ رَأَتْ الْجِنِّى حتَّى صَرَخَتْ وَلَكنَّ « نور البُدُورِ » أَسْكَتتها بِسرعَةٍ قَائلَةً : انْظُرى يَا درْهَمَةُ .. إِنَّه جِنىٌّ الأَحْلامِ المسْتَحِيلَةِ قدْ جَاءَ يُحقق لِىَ حُلْمِى . هتَفَتْ « دِرْهَمَةُ » فى خوفٍ : إِنَّ شَكلَه مُخِيف ويبْدُو أَنَّه جِنِّى شِرِّيرٌ . ثم صرَخَتْ : انْصرِف أَيُّهَا الْجِنِّى لاَ نُرِيد منْكَ شيئًا ، ابتَعِدْ عنَّا بِشُرورِكَ وسِحْرِك اللَّعِينِ .

صَاحَتِ الأَمِيرةُ : انْتَظرِى يَا دِرْهَمَةُ ، أَنَا أُرِيدُه أَن يُحَقِّق لِى حُلْمِى قَالَ الْجِنِّىُّ بِسْرعَةٍ : وسوف أُحقِّقُهُ لَكِ وَلكنِ فى مُقَابِلِ شَىءٍ وَاحدٍ .

سَأَلتهُ الأَمِيرةُ فى لَهْفَةٍ : وَمَا هُوَ ؟

أَجَابَهَا : أُرِيدُ تَاجَ وَالدكِ الْمَلِكِ فَقَط لاَغَيْر .

انزَعجَتِ الأَمِيرةُ قَائِلةً : ولَكِنَّ هذَا مُسْتَحِيل ، فَهذا التَّاج وَرثَهُ أَبِى عَنْ أَجْدَادِهِ منْذ زَمَنٍ بَعِيدٍ وَهُوَ لاَ يَخْلَعُهُ ولاَ يُبدله بتَاجٍ آخَرَ أَبدًا مهْمَا



كَانَ أَجْمَل هيئةً وأَغْلَى ثمنًا ، إنَّ لَدَىَّ مِنَ الْجَوَاهِرِ مَا يُعَادِلُ وَزْنَ رَجُلٍ خُذْهَا كُلهَا وَحقِّقْ لِى أمنِيتى ، قَاطَعَهَا الجِنِّىُّ : أَنَا لاَ أُرِيدُ سِوَى التَّاجِ وَإلاَّ لن تَتَحقَّق رَغْبَتُكِ أَبدًا ، فكِّرِى مَلِيًّا وَإذَا قَبلتِ تلْكَ المُقَايضَة فأَنَا فى انْتظَارِك كُلَّ مساءٍ بَعْدَ أَنْ يَنْتَصِفَ اللَّيْلُ تَمامًا عِنْدَ الصَّخْرَةِ الحَمْراء فِى قلْب الغَابَةِ السَّوْدَاء ، حيْثُ مَملكتِى الصَّغِيرة المُظْلِمَة ، وإذَا كَانَ مَعَك تَاجُ الْمَلِكِ فَسوْفَ تَتَحقَّقُ لكِ أُمنِيَتك فِى الحَالِ . ثُم صَرَخَ الْجنِّىُّ صرخَةً مُفْزِعَةً تحَولَّ بَعْدَها إِلَى ذَلكِ الطَّائِرِ القبيح وانْطَلَق طَائِرًا

مِنَ النَّافِذَةِ مُخْتَفِيا فِى ظَلامِ اللَّيلِ صاحت دِرهمة وهى تُغْلِقُ النَّافِذة بِسُرْعَةٍ :

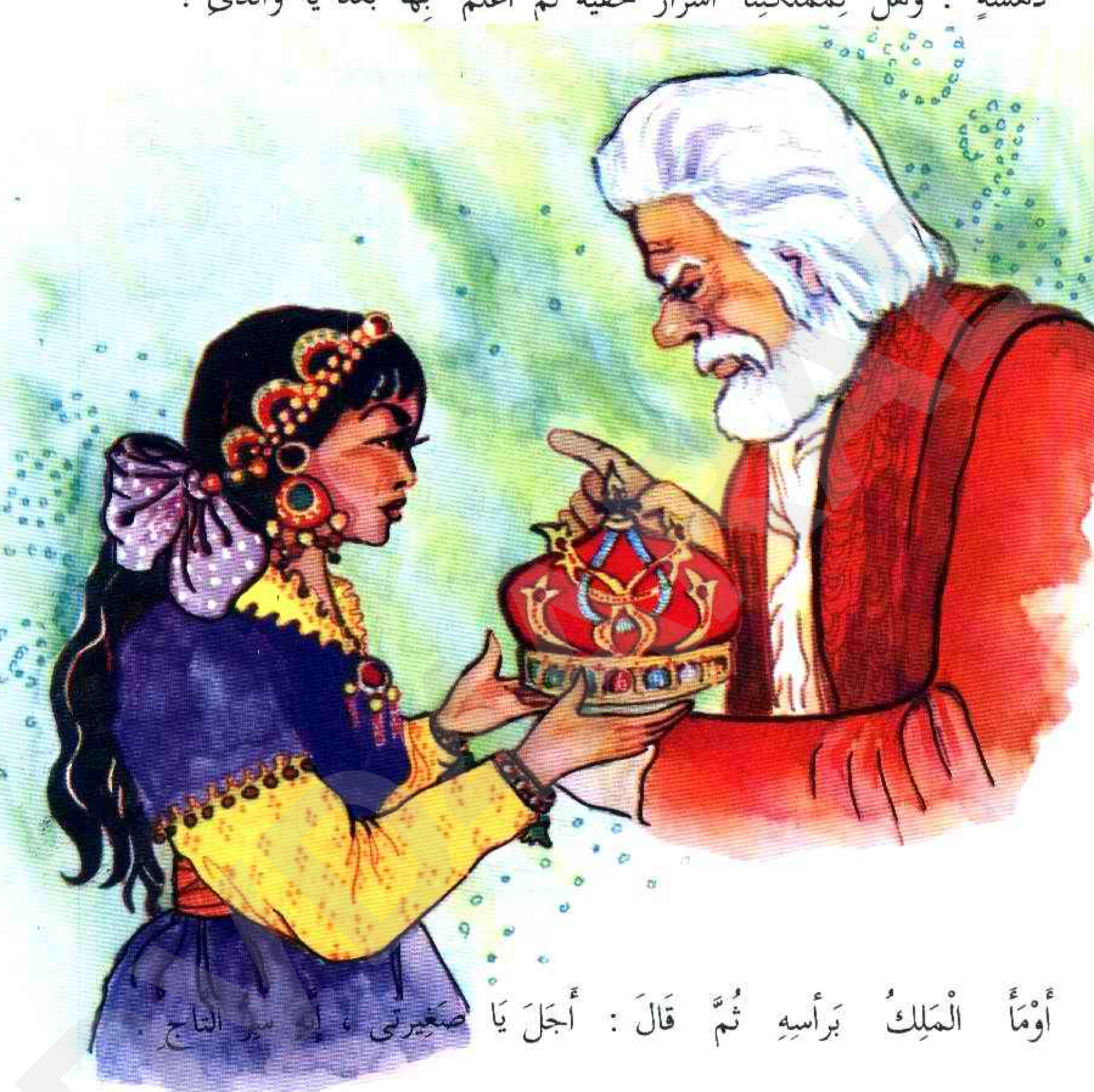
لاَ تُصَدِّقِيهِ يَا مولاَتِى إِنَّه جِنِّىٌّ مَاكِر وَهذه حِيلَةٌ يَمكُر بِهَا كَىْ يَستولى عَلَى تَاجِ مَوْلاَىَ الْمَلك « نُورِ الْبَهاء » لَمْ تُجبْها الأَمِيرَةُ « نورُ البدُورِ » وَلكِنَّها اسْتَلْقَت عَلَى فِرَاشِهَا وقدَ شَردَت تُفكر فِى حدَيث الْجِنِّىِّ

وَتَحْلُمُ بالْفضَاءِ الوَاسِع وَكَيفَ يَكونُ حِينَ تَقْطَعُهُ طَائِرَةً مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ وَمِنَ الشَّمالِ إِلَى الْجَنُوبِ ، هَاهِىَ الأُمْنِية يُمكِنُ أَنَ تَتحقَّق وَلكِنْ ماذَا تفعَلُ أمامَ الشَّرْطِ الَّذِى وَضَعَهُ الْجِنِّىُّ ؟

مرتِ الأَيامُ وَبَدَأَ الْمَلِكُ ينسى أَمْرَ أُمْنِيَةِ ابْنَته الْغَرِيبَةِ الْمُسْتَحِيلَة وَقد كَفَّتْ عَنْ طَلَبِها وَغَرِقَتْ فِى صَمْتِها وَشُرُودِها فَظَنَ الْمَلِكُ أَنَّها قد قَطَعَتِ الأَمَلَ واقْتَنَعَتْ بِأَنَّ مَا تُرِيدُهُ لاَ يُمكنُ تَحْقِيقهُ ، حتَّى جاءَ يَوْمُ الاحْتِفَالِ بِمِيلاَدِ الأَمِيرَةِ « نُور البُدُور » وَمَلأَتِ الزِّينَاتُ وَالأَعْلاَمُ طُرقَاتِ الْمَدينَةِ وَغَرِقَ الْقَصرُ الضَّخْمُ فِى الأَضْوَاءِ المتَلأْلِئَةِ وابْتَهجَ الجَمِيعُ لِذَلَكِ اليْوم الَّذِى يُغْدقُ فِيهِ الْمَلِكُ الْعَطَايَا والْهِباتِ ، وتقامُ الْمَوَائِدُ والمَأْدُبات وَيفْرَحُ كُلُّ العْبادِ فِى أَرْجَاءِ البِلاَدِ .

وبَعْدَ أَنْ شَارَفَ الحَفْلُ الْبَهيجُ الَّذِى أُقِيمَ فِى بَهْوِ الْقَصْرِ عَلى الانْتهاءِ ، اتَّجَهَ المَلِكُ « نورُ البَهاءِ » إِلَى ابْنَتهِ وَقَبَّل جَبِينَها فِى حُبٍّ ثُم سَأَلَها :
أَلاَ تُرِيدِينَ رُؤْيَة هَدِيَّتِكِ الآنَ ؟

ابْتَسَمَتِ الْأَمِيرَةُ فِى سَعادَةٍ واتَّجَهَتْ مَعَ وَالِدِهَا إِلَى غُرفَةٍ مُنْعَزِلَةٍ أغْلَقَ وَالِدُهَا أَبْوَابَها بعْدَ أَنَ صرَفَ مِنهَا الْخَدَمَ وَالْحاشية ثُم قَالَ لابْنتهِ فِى لَهْجَةٍ جادَّةٍ : الآنَ يَا ابْنَتِى وَأَنْتِ تبلُغِينَ عَامَكِ الخَامِسَ عَشَرَ وجَبَ عَلَىَّ أَنْ أُعلمَكِ بِما يَخْفَى عَنْكِ مِنْ أسرَارِ المَملكَة ، سألتْهُ الأَمِيرَةُ فِى دهْشَةٍ : وهل لِمَملكَتِنَا أَسرارٌ خَفية لَم أَعلم بِهَا بعدُ يا وَالدِى ؟



أَوْمَأَ الْمَلِكُ بَرأسِهِ ثُمَّ قَالَ : أَجَلَ يَا صَغِيرتى ، إنه سِر التاجِ .

رَفعَ الْمَلِكُ التَّاجَ عَنْ رأْسِهِ فى حِرْصٍ قَائِلاً : منذ الْقَديم وَأجْدَادِى يتوارَثُونَ ذَلِكَ التَّاجَ المسْحورَ الَّذِى صَنَعَهُ جِنِّىٌّ عَظِيمٌ لِجدِّنَا الأَكْبر فَاسْتَطَاع بِقُوةِ سِحرِ ذَاكَ التَّاج أَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى جَمِيع أَعْدَائِهِ وكَوَّنَ مَملكَتنا الْعَظِيمَةَ وأَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ أَهْلِهَا بِالْعَدْلِ ، وَيَعْمَل بِاجْتهَادٍ مِنْ أَجْل رخَاءِ شَعْبِهَا وسَعَادَتهِ ولكنَّ الْجِنِّىَّ المَارِدَ صَانِع التَّاج حَاوَلَ التدخُّلَ فِى حُكْمِ الْمملكَةِ وأَرادَ أَنْ يُشيعَ الظُّلْمَ والْقَهرَ بَيْنَ أَهَالِى المَمْلَكَةِ ، فَرَفَضَ جَدِّى ذَلِكَ واسْتَخْدَمَ قُوةَ التَّاجِ وَأَبْعَدَ بِهَا الْجِنِّىَّ وَعَزَلَهُ فِى بُقْعةٍ نَائِيَةٍ دَاخِلَ الْغَابَةِ السَّوْدَاءِ المُخِيفَةِ ، ثُمَّ أَوْصَى جَدِّى ابْنَهُ مِنْ بعدهِ بالْحِفَاظِ عَلَى التَّاجِ ، والَّذِى لا يستطِيعُ أَنْ يَمَسَّه إلاَّ مَنْ كَانتْ دِمَاءُ جَدِّى تَجْرِى فى عُرُوقِهِ وإِنْ مَسَّهُ غَرِيبٌ هَلَكَ فِى الْحالِ ، وهكَذَا انْتَقل التَّاجُ مِنْ أَبٍ إِلَى ابْنٍ حَتَّى وَصَل إِلَىَّ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدى الْمَلك « نُورِ الضِّيَاء » رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فلمَّا لَمْ يرزقْنِى اللَّهُ بِغُلاَمٍ فَإِنَّهُ لاَ يُوجَدُ مَنْ تَجْرِى دِماؤُنا فِى عُرُوقه إلا أنتِ « يَا نُورَ الْبُدُورِ » . نَظَرَتْ « نُورُ الْبُدُورِ » إِلَى التَّاجِ الْمُرَصَّع بالْجَوَاهِرِ تُزَخْرِفُه الطَّلاسمُ الْغَرِيبَةُ فى انْبِهَارٍ .

أَكْمَلَ الْمَلِكُ حَدِيثَهُ إِلَى الأَميرَةِ فِى إِشْفَاقٍ قَائِلاً : لِذَلِكَ فَأَنْتِ مُضْطَرَّةٌ لِتَحمُّلِ مَسْئُولِيَّةِ الْحُكْمِ إِلَى أَنْ تَهَبِى التَّاجَ مِنْ بعدكِ لِغُلاَمٍ أَو فتَاةٍ مِنْ ذُرِّيَّتك ، وَأَنَا أَعْلَمُ كَمْ سيكُونُ ذَلِكَ شَاقًّا عَلَى فتَاة رَقِيقَةٍ مثْلِكِ وَإِنْ كَانَ ذَلَكَ لَنْ يَحْدُثَ إلاَّ بَعْدَ وَفَاتِى إلاَّ أَنَّنِى مضْطر لأَنْ أَتركَ التَّاجَ لَديكِ حتَّى أَعُودَ مِن سَفَرٍ قَدْ يَطُولُ وَأَخَافُ أَنْ توافِينى

مَنِيَّتى وأَنَا بَعِيد وَفِى هَذِهِ الْحَالَةِ يُمْكُنِ أَنْ يُفقَدَ التَّاجُ إِلَى الأَبَدِ وَيسقُطَ فِى يَدِ مَنْ لاَ يُحْسنُ اسْتِخدامَ قُوتَّهِ .

ابْتَسَمَتِ الأَمِيرةُ فى رِقَّةٍ قَائِلَةً : سَتَعُودُ لَنَا سَالِمًا بِإِذْنِ اللَّهِ يَا أَبِى . ثُمَّ مدَّتْ يَدَيْهَا تَتَلَمَّسُ التَّاجَ فمَا أَنْ لاَ مَستَهُ كَفيهَا حَتَّى بَرقَتْ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ ذَاتُ وَميضٍ أَخَّاذٍ فَاندَهَشَتِ الأَمِيرةُ وَلِكَنَّ الْمَلِكَ ابْتَسَم فِى سَعَادَةٍ ثُم أَخَذَ التَّاجَ وَوضَعَه عَلَى رَأْسِهَا الصَّغير قَائِلاً : أرجوُ مِنَ اللَّهِ أَنْ تَكُونِى مَلِكَةً عَادِلَةً صَالِحَةً كَمَا كَانَ أَجْدَادُكِ ، وَالآنَ يَجِبُ أَنْ تُخفِى التَّاجَ مَعَكِ فِى مَكَانٍ أَمِينٍ ، فَإِذَا مَا علمْتِ بوفَاتِى فِى أَىِّ وَقْتٍ يَجبُ أَنْ تَضَعِيهِ عَلَى رَأْسِكِ فَوْرًا ، وَسَتكتَشفِينَ وَحْدَكِ كُلَّ طَاقَاتِ التَّاج فِيمَا بَعْد وَلكُنْ ما يَهم أَنْ تَعْرِفيه الآن ، أَنَهَ يْمكِنُ أَنْ يَضِيعَ مِنْكِ فِى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ . سَأَلَتْهُ الأَمِيرَةُ وَمَاهِىَ يَا وَالدِى ؟ أَجَابَها مُحَذِّرًا : أَنْ تَهَبيهِ بكُلِّ إِرَادَةٍ وَوَعْيٍ إِلَى أَىِّ شَخْصٍ آخَرَ وَحِنَئِذٍ لَنْ يُؤْذَيَهُ التَّاجُ بَلْ يُصْبِحُ فِى خدْمَتِهِ ويَصبِحُ مَلِكًا علىَ الْبِلاَدِ حتَّى وفَاتِهِ دُونَ أَنْ يُنَازِعَه فِيهِ أَحَدٌ ولاَ حَتَّى أَنْتِ أَوْ أَنَا .

شَرَدَتِ الأَمِيرةُ وَقَدْ أَحَسَّتْ بِالْقَلَقِ ثُم وَضَعتِ التَّاجَ بَيْنَ مَلاَبَسِهَا وَوَارَتْهُ بِوِشَاحِهَا الْحَرِيرِىِّ الْمُطَرَّزِ حَتَّى انصَرَفَتْ مِنْ مَجْلِس أَبِيهَا

وذهبتْ إلَى حُجْرَتِهَا وَهنَاك جَلَسَتْ وَحْدَهَا تتأمَّلُ التَّاجَ فِى رَهبَةٍ وتفكيرٍ تفكيرًا طَويلاً .

مَرَّتِ الأَيَّامُ وَسَافَر المَلِكُ « نُورُ البهاء » فِى رِحْلَتِه فكَان الْوَزِيرُ يقُوم بأَعْباء الْحُكْمِ بَيْنَما أَخفَتِ الأَمِيرةُ « نُورُ البدُور » التَّاجَ المَسْحُورَ بَيْنَ مَلاَبِسِهَا وَلَمْ تُطلِعْ أَحدًا عَلَى سرِّهِ إلاَّ جَارِيتِها المُخلِصَةِ « دِرْهَمَةَ » .

كَانَتِ الامِيرَةُ تَجْلِسُ بِالْحَدِيقَةِ تُراقبُ الطُّيُورَ المُحَلِّقَةَ فِى السَّمَاء وَتُفكِّرُ ، كَيْفَ يُمكِنُ أَنْ تُحقق حُلْمَهَا دُون أَنْ تُفَرِّطَ فِى تَاجِ والِدِهَا فلمَّا شَاهَدَتْ مِنْهَا « دِرْهَمَةُ ذَلِكَ الشُّرود والْحُزْن أَشْفَقت لِحَالِهَا وَأَشَارَت عَلَيْها أَنْ تَذْهَبَا سَويًّا إِلَى الْعرَّافَةِ الْعَجُوزِ « شعيلة » فوافقَتِ الأَمِيرةُ ورحَّبَتْ بِالْفِكْرة لَعَلَّ العرَّافَة تُرشِدُهَا إلَى مَا لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْطِنَ إليهِ وَحْدَهَا .

وَفِى الصَّبَاحِ التَّالِى خَرَجَتَا مُبكّرتيْن فِى طَرِيقهِمَا إِلَى كَهْفِ الأَقدَارِ الَّذِى تَسكُنهُ العَرَّافَةُ الْعَجُوز « شعيلة » .

وَقَبْلَ أَنْ تَصِلاَ إِلَى الْكَهْفِ قَالَتْ « دِرْهَمَةُ » مُنَبِّهَةً سَيِّدَتَها الأَمِيرة : إعْلَمِى يا مولاَتِى أَنَّ العَرَّافَةَ « شعيلة » لاَ هى طَيِّبَةَ ولاَ هِى شِرِّيرةٌ وأَنا لاَ أُحِب مَنْ يَختَلطُ فِى قَلْبِهِ الْخَيْر مَعَ الشَّرِّ فَالْخير كَالمَاء الصَّافِى والشَّرُّ يُعكِّرُهُ مَهمَا قَلَّ مِقْدار ذَلِكَ الشَّر فاسْمَعِى مَا تَقُوله الْعَرَّافَةُ ولكنْ لاَ تُنفِّذِى كُلَّ مَا تَطْلُبُهُ مِنْكِ .



قَالتِ الْأَمِيرَةُ لِدِرْهَمَة : لاتخَافِى فَأَنَا فَقَطْ أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ حَدِيثَ بَلُّورَتِهَا فَربَّمَا فَهِمْتُ مِنْهُ شيْئًا ما .

دَخَلتَا إِلَى الْكَهْفِ فوَجَدتَا العَرَّافَةَ تَجْلِسُ فِى أَقْصَاه وَقَدْ دَقَّقَتِ النَّظَرَ إِلَى بَلْوَرَتِهَا الْمَسْحُورَة وَدُونَ أَنْ تَلْتَفِتَ إِلَيهِمَا . قَالَتْ : ادْخُلَا واجْلِسَا ، قَدْ صَدقْتِ يَادِرْهَمَة . فَلاَ أَنَا طَيِّبَة ولاَ أَنَا شِرِّيرَةٌ فَقدْ تَعكَّرَ صَفَاءُ الْخَيْرِ فِى قَلْبِى بَذْرَةً مِنَ الشَّرِّ وَلكِنَّ ذَلِكَ كَانَ الثَّمَنَ الَّذِى دَفَعْتُهُ مُقَابِلَ أَنْ أَكُونَ عَرَّافَةً . ثم رَمَقَتِ الْأَمِيرَة بِعَيْنَيْهَا الحَادَّتَيْنِ وَاسْتَطرَدَتْ تَقُولُ : فَلِكُلِّ شَىءٍ ثَمَنٌ أَلَيْسَ كَذَلكِ يَا « نُورَ البُدُورِ » يَا ابْنَةَ الْمُلُوكِ ، مَاذَا تُرِيدينَ أَنْ تَعْرِفِى مِنْ بَلْورَتِى الْمَسْحُورَة ؟

تردَّدَتِ الْأَمِيرةُ بُرْهَةً ثم قَالت : أُرِيدُ أنْ أَعْرِفَ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ أُمْنِياتى ؟

ضَحِكَتِ الْعَرَّافَةُ وَهِىَ تَترنَّم بِتَعَاوِيذَ غَيْرِ مفْهُومةٍ ثُم قَالَتْ : الْأَمِيرَةُ الْغَارِقَةُ فِى الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ تُرِيدُ أَنْ تَطِير ، وَهَذَا مَطْلَبٌ خَطِيرٌ ، وَلاَ مفَرَّ مِنَ الْقَدَرِ وَالْمَصِير .

ثَم أَطْلَقَتِ العَرَّافَةُ ضَحْكَةً مُجَلْجِلَة قَائِلَةً : بْعدَ سَنواتٍ طَوِيلَةٍ سَتَطِيرُ أَحْفَادُهَا فى الْهَوَاءِ ويَصِلُون إِلَى قَلْبِ السَّمَاءِ بِغَيْرِ سِحْرٍ أَوْ عَنَاءٍ وَلَكِنْ بِاجْتِهادٍ وَدَهَاءٍ ، أَمَّا الْآنَ فَلاَ سَبِيلَ لذلِكَ إِلاَّ بِمُقَايَضَةِ الْجَانِّ ، وهُنَاكَ سَبِيلٌ وَاحِدٌ حتَّى لاَنفقِدَ أَغْلَى الْأَشْيَاءِ أَوْ نَخُونَ الْوَلاَء .

بَرَقت عينا الْأَمِيرةِ وَسَأَلْتهَا فى لَهْفَةٍ : وَكَيْف ذَلكَ أَيتها الْعَرَّافَةُ ؟ نَظَرَتْ إِلَيْهَا العَرَّافَة فِى مَكْرٍ قَائِلَةً : بِالْحِيلَة أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ فَافهَمى حَدِيثَ « شعيلة » ، فَمَا لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمَسَّهُ سِوَاكِ يُمْكِنُ أَنْ تَمْسِكَه يَدَاكِ ، فَيَظُنُّ مَنَ يراهُ أَنَّ إِلَيْهِ مُنْتَهَاهُ وبَيْنَ يَدَيْهِ مَثْوَاهُ ، فَمَا أَنْ يُحقِّقَ أَحْلاَمَ الْجَمِيلة حتَّى تنكَشِفَ لَهُ الْحِيلَةُ فَتفُوز وقَدَ فَازَتِ بمَا أَضْنَاهَا وبَيْن يَدَيْهَا مَا لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمَّسهُ سِوَاهَا .

هَتَفَتِ الْأَمِيرةُ فِى فَرَحٍ : أَجَلْ لَقدْ فَهِمْتُ ، وَلكِنْ لِى سُؤَّالٌ آخَر فَأَنَا لاَ أَعْرِفُ أَيْنَ تقَعُ الصَّخْرةُ الحَمْرَاءُ وَلاَ أَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى الْغَابَةِ السَّودَاءِ ، فقَد طُفْتُ بِكُل الغَابَاتِ مَع وَالِدى فِى رَحلاَتِ الصَّيْدِ ولَمْ أَر تِلْكَ الغَابَة أَبدًا .

ضَحِكَت العرّافَةُ قَائِلةً : أَجَل يَا مَوْلاَتِى ، فَهِى لاَ تَظْهَرُ إلاَّ لِمَنْ يقْصِدُهَا ، فَإِنْ خرَجْتِ تقْصِدِينِهَا فَسوفَ تَجِدِينَها . قَالتِ الْأَمِيرة فِى حَماسٍ : شُكْرًا لَكِ لقَدْ عَرفْتُ ماذَا سَأَفعَل الآنَ . وانطَلقَتِ الأَمِيرةُ « نُورُ الْبُدُور » وقَد عقَدتِ العَزْمَ علَى أَنْ تَنفِّذَ ما فَهِمَتْهُ مِنْ حَدِيثِ العَرَّافَةِ ، فعَادَتْ إِلىَ الْقَصْرِ وَمِنْ خَلْفِهَا جَارِيَتُهَا تُحَاوِلُ أَنْ تُثْنِيَها عَنْ عَزْمِهَا بِلاَ فَائِدَةٍ فقَالَتْ لَهَا فِى نَدَمٍ : لقَدْ أَخطَأْتُ حِينَ جَعَلْتُكِ تَذْهَبِينَ لِلعَرَّافَةِ ..

قَالَتِ الْأَمِيرةُ وقَدْ بَدَتْ سَعِيدَةً : بَلْ إِنَّكِ السَّبَب فِى سعَادَتِي يَا دِرْهَمَةُ فَعِنْدَمَا أُنفِّذُ نَصِيحَةَ العَرَّافةِ فسوْفَ تَتحقَّقُ أُمْنِيَتِى دُونَ أَنْ أُضحِّى بِالتَّاج الْمَسْحُورِ ، أَلَمْ تفهَمِى ما قَالَتْهُ شَعِيلَةُ إِنَّنِى سَأَذْهَبُ إِلَى الجِنِّى وَمعِى التَّاج دُونَ أَنْ أَترُكَهُ وأَطْلُب مِنَ الْجِنِى أَنْ يُحقِّقَ لِى رَغْبَتِى وَيَجْعلُنِى قَادِرةً علَى الطَّيرانِ والتَّحلِيقِ فِى الْفَضَاءِ وَمَا أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ حتَّى أُحلِّق هَارِبةً وَالتَّاجُ مَعِى أَلاَ ترَيْنَ أَنَّها فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ ؟

قَالَت دِرْهَمَةُ فِى خَوْفٍ : سَأُصَاحِبُكِ يَا سيِّدَتِى وَإِنْ كنتُ لاَ أُقِركِ علَى مَا تَفْعَلِينَ وَلكِنَّنِى لاَ أَستَطِيعُ أَنْ أَدعَكِ تَذْهَبِينَ وَحْدَكِ .

فَرِحَتِ الأَمِيرةُ قَائِلةً : أَشْكُرُكِ يَا دِرْهَمَةُ ، وأَرى أَنْ نَذْهَبَ عِندمَا يَكُونُ الْقَمَرُ مكتَمِلاً حَتَّى يُضِىءَ لنَا الطَّرِيقَ إِذْ أَننَا سَنَخرُجُ بَعْد مُنْتَصِفِ اللَّيْلِ .

شَرَدَتْ دِرْهَمَةُ تُفكِّر ثُم تَمْتَمَتْ : هذَا يَعنِى أَنَّنَا سَنَخرُج بعد لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاَثِ لَيَالٍ ، أَرجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وقْتًا كَافِيًا . انْصَرفَتْ دِرْهَمَةُ وتَركَتِ الأَمِيرَة تحلُم بتَحْقِيقهَا لأمنِيتِهَا وتَتخَيَّلُ نفْسهَا تَطِيرُ فِى الْفَضَاءِ مُحلِّقَةً فتَرْتَفِعُ حتَّى تَصِلَ إِلَى السَّحَابِ ثُم تَهْبِطُ حتَّى تُلاَمِسَ قِمَمَ الأَشْجَارِ ثُم تَرتَفِعُ مِنْ جَدِيدٍ ، وهكَذَا مرَّت اللَّيَالِى الثَّلاثُ حتَّى اكتمَلَ الْقَمر بدْرًا فِى أُفقِ السَّمَاءِ فلمَّا اقْتَربَ منْتَصفُ اللَّيْلِ انْفردَتْ الأَمِيرَةُ بِنَفْسِهَا فِى حُجْرَتِهَا وفَتَحَتِ صُوَانَ ملاَبِسِهَا ومدَّتْ يدَهَا إِلَى التَّاجِ ولَكِنَّ الْجَوْهَرَةَ الْخَضْرَاءَ لَمْ تَبْرُقْ بين كَفَّيهَا كَذى قَبْل ، تَعجَّبَتِ الأَمِيرَةُ لِذَلِكَ ، ثم أَخْفَتْه بَيْنَ طيَّاتِ مَلاَبِسِهَا وخَرَجَتْ مُتَسللةً وقدْ أَخفَت وجْهَهَا بِوِشَاحِهَا وَارتَقَتْ جَوَادَهَا وَمِنْ خَلْفِهَا كَانَتْ « دِرْهَمَةُ » خَائِفَةً ولِسَانُهَا لاَ يكُفُّ عَنْ الدُّعَاءِ ، ابْتَعَدَتَا عَنِ الْقَصْرِ وَاقْتَربتَا مِنَ الْغَابَةِ وَالَّتِى بَدَتْ فِى الظَّلاَمِ أَدْغَالٌ مُخِيفَةٌ مُوحِشَةٌ رغْم شُعَاعِ الْقَمَرِ قَالَتْ « دِرهَمَةُ » : إِلَى أَيْن تَذْهَبُ وَسطَ ذَلِكَ الظَّلاَمِ الْحَالِكِ وَأَينَ تُوجَدُ تِلْكَ الْغَابَةُ السَّوْدَاءُ وَالْغَابَاتُ كُلُّهَا فِى اللَّيْلِ تَبْدُو سَوْدَاءَ مُوحِشَةً .

قَالَتْ لَهَا الأَمِيرةُ تُطَمْئِنُهَا : لاَ تَخَافِى يَا دِرْهَمَةُ فَلَنْ نَضِلَّ الطَّرِيقَ أَلاَ تَذْكُرِينَ قولَ العَرَّافَةِ لنا أَنَّ منْ خَرجَ يقْصِدُهَا فَإِنَّه فقَط منْ يَجِدُهَا ، ولَمْ تَتِم الأَمِيرَةُ حَدِيثَهَا حتَّى مَرَّ مِنْ أَمَامِهَا طَائِرٌ ضَخْمٌ لَهُ عُيُونٌ حَمْرَاءُ مُتَوهِّجَةٌ كَالْمشَاعِلِ مُتَّجِهًا إِلَى نَاحِيَةِ الشَّرْقِ فَكَّرَتِ الأَمِيرةُ بُرهَةً ثُم انْحَرفَتْ بِجوَادِهَا فِى اتِّجَاهِ الشَّرْقِ حيْثُ ذَهَبَ الطَّائِرُ ، ومَا هِىَ

إلاَّ دقائقُ مِنَ السَّيْر حتَّى رأتْ عَنْ بُعْدٍ أَضْواءَ خافِتَةً فسارَتْ فِى اتِّجاهِها حتَّى وَصَلَتْ إِلَيْهَا فَإذَا بِها تَنْبَعِثُ مِنْ كُوخٍ صَغيرٍ ثُم رأَتْ الطَّائِرَ الضَّخْمَ يدْفَعُ بابَ الكُوخِ بِمنقارِه وَيدْخُلُ إِليْهِ فنَزلَتْ عَنْ صَهْوةِ جَوادِهَا وَمِنْ خَلْفِهَا « دِرْهَمَةُ » تُمْسِكُ بِذراعِها .

تَسللتْ بِهُدُوء حتَّى وصلَتْ إِلَى الكُوخِ ونظَرَتْ بِداخِلِه مِنْ خِلاَلِ بَابِهِ الْمَفْتُوحِ فَوَجدَتِ الطَّائِرَ الضَخْمَ يقِفُ على كَتِفِ رَجُلٍ مُسِنٍّ نَحِيفٍ غَريبِ الْمَلاَبِسِ والْهَيْئَةِ يجلِسُ إِلَىَ الأَرْضِ وأَمَامَه كَانَت عِدَّةُ جرادَاتٍ مُضِيئَةٍ تَتحرَّكُ فِى بُطْءٍ وهُوَ يُراقِبُها ثُمَّ رفَع وَجْهَهُ حِينَ شَعَرَ بِدُخُولِ الأَميرَةِ وَجارِيَتِهَا واللَّتانِ فزِعتَا لمنْظَرِ عَيْنَى الرَّجلِ فقَد كَانَت حَمْراوَيْنِ مُتَوَهجتَيْنِ كَعَيْنَى الطَّائِرِ الأَسْوَدِ تمامًا . قَالَ الرَّجلُ فِى صوْتٍ ضَعِيفٍ :

مرْحبًا بكُمَا ، إِنَّنِى دَلِيلُ هذِهِ المنْطَقَةِ فعَنْ أَىِّ مكَانٍ تَبْحثَانِ ؟





قَالَتِ الْأَمِيرَةُ : عَنِ الْغَابَةِ السّودَاءِ ودَاخِلِهَا سَنبْحَثُ عَنِ الصَّخْرةِ الْحَمْراءِ .

سأَلَهَا الْعَجُوزُ وَالَّذِى كَانَ يَبْدُو وَكَأَنَّه لاَ يَراهُمَا : ماذَا سَتشْتَرِينَ مِنْ هُنَاك ؟ أجَابتْه فِى دَهْشَةٍ : لنْ أَشْتَرِىَ شَيْئًا .

فسَأَلَهَا : إِذَنْ ماذَا سَتَبِيعِينَ ؟ أجابته مرَّة أخْرَى : لاَ شَىْءَ فقَال فِى تعَجُّبٍ إِذَنْ فَلِماذَا تُرِيدِينَ الذَّهَاب إِلَى الْغَابَةِ السَّودَاءِ ، لا يَذْهَبُ إِلى هنَاك إِلاَّ منْ يُرِيدُ أَنْ يَبِيعَ أَشيَاء ثَمِينةً لِيشْتَرِىَ فِى مُقَابِلِهَا أَشياءَ رَخِيصَةً

تَضُرُّه ولاَ تنفعُه فماذَا تُرِيدِينَ ؟ أَجَابتهُ الْأَمِيرةُ فِى تَعَجُّلٍ : فَلْتدُلَّنِى فقَط علَى الطَّرِيقِ . اْبَتسمَ الرَّجُلُ قَائِلاً : إِنَّ رَغبَاتِنَا تُعْمِى أَعْيننَا عِنَ الْحقَائِقِ وَأَنا أَمامَكِ مِثَالٌ حيٌّ فَأَنا أَعْمَى لاَ أَرىَ مِنَ الدُّنْيَا سِوَى تِلكَ الْجرَادَاتِ الْحَقِيرةِ وذَلِك عِقَابى منْذُ وَقْتٍ بَعِيدٍ حِينَ حُرِمْتُ أَنْ أَرىَ إلِىَ اْلأَبَدِ رغْمَ توَهُّجِ عَيْنَيَّ ، تمَامًا كَما تَدُلُّ اْلإنْسَان بَصِيرَتهُ على الْخطَأَ ولَكِنه يُقْدِمُ علَيْهِ كَاْلأَعْمىَ لِيقْضىَ الْبَاقِى لَهُ مِنْ الْعُمْرِ حَزِينًا نَادِمًا فمَا الْفَائِدَةُ مِنْ أَنْ تتوَهَّجَ عَيْنَيَّ وَأَظَلُّ أَعْمىَ ، فكِّرِى جَيِّدًا أيتهَا اْلأَمِيرَةُ هَلْ تُرِيدِينَ حقًّا الذَّهَابَ إِلَى الْغَابَةِ السَّوداَءِ ؟

أَجَابَتْهُ فِى ضِيقٍ : أَجَل ، فَأَرْجُوكَ أَنْ تَدُلَّنِى عَلَى طَرِيقِهَا لأَنَّنِى أُرِيدُ أَنْ أَصِلَ إِلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَبزُغَ النَّهارُ .

ضَحِكَ الرَّجُلُ قَائِلاً : هلْ تَظُنِّينَهَا بَعِيدَةً ؟ هَلْ رَأَيْتِ الْبِئْرَ الْقَدِيمَةَ فِى طِرِيقِكَ إِلى كُوخِى ؟

أَجَابَتْهُ بِسرْعَةٍ : أَجَل رَأَيْتُهَا وَلكِنْ ماذَا يَعْنِينِى مِنْ أَمرِهَا ؟

قَالَ الرَّجُلُ فِى حُزْنٍ : هذَا هُوَ الطَّرِيق ، عُودِى لمَكَانِ الْبِئْرِ واربُطِى جَوادَكِ إِلَى دَلْوِهَا ثُم اجْلِسِى دَاخِلَهُ فهُوَ دلوٍ ضَخْم وَانْزِلِى دَاخِلَ الْبِئْرِ وبعْدَ أَن تَصِلِى إِلَى نِهَايَتِهَا انزِلِى مِنْ حيْثُ كُنْتِ تَجدِينَ الطَّرِيق إِلَى الْغَابَةِ السَّوْدَاءِ .

أنْهَى الرَّجُلُ حَدِيثَهُ ثُم نظَرَ إِلَى الْجرَادَاتِ الْمُضِيئَةِ مرَّةً أُخْرَى وَهَمَسَ يُخَاطِبُهَا اشْتَقتُ لِرُؤْيَتِكِ أَيتهَا الْجَرَادَات الْقَبِيحَة ، كَمْ أُكْره النَّظر إِلَيْك ولَكِنِّى لاَ أَسْتَطِيعُ البعْدَ عنْكِ إِذْ أنَّنِى لاَ أَرى سِوَاكِ ، فَأنْتِ قَدَرِى حتَّى نِهَايَة عُمْرِى . ثم طَفِقَ الرَّجُلُ يَبْكِى وَيَنْتَحِبُ .

خَرَجَتِ الْأَمِيرَةُ وَمِنْ خَلْفِهَا دِرْهَمَة تَرْتَعِدُ هَاتِفَةً : وَمَاذَا بعْدُ يَا سيدَتِى ؟ هَلْ سَتنزِلِينَ إِلَى الْبِئْرِ ؟ لاَ يُمكِنُ أَنْ تَفعَلِى ذَلِكَ ، سوْفَ تُهْلكِينَ نفسَكِ لاَ مَحالَةَ لاَبدَّ أَنْ نَعُودَ فوْرًا .

لَمْ تُجِبْهَا الْأَمِيرَةُ ولَكِنَّهَا اتَّجهَتْ إِلَى الْبِئْرِ ثُم رَبَطَتْ جَوَادَهَا بِحَبْلِ دلوها كمَا قالَ لهَا الدَّلِيلُ ، ثم أَمْسكَتْ بالدَّلْوِ كَىْ تَدْخُلَ فِيه قَائِلَةً لِدِرْهَمَة : أَنَا لاَ أَعْرِفُ مَا ينتظِرُنِى هُنَاكَ فلاَ دَاعِىَ لأَنْ تُرَافِقِينِى يُمْكنك أَنْ تَنْتَظِرِينِى حتَّى أَعُودَ . قالَتْ دِرْهَمَة فِى لهْفَةٍ : أَنْتِ تَعْرِفِينَ أنَّنِى لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُفَارِقَكِ ، بلْ أنَّنِى أَخَافُ علَيْكِ أَكْثَر مِمَّا أخَافُ عَلَى نَفْسِى فَلْتَبْقِى أنْتِ هُنَا وسَأنْزِل أنَا أَسْتَطلِعُ المَكَانَ وَلْتَنْتَظِرِى حتَّى أَعُود هَذَا إِنْ عُدْتُ مِنْ دَاخِلِ ذَلِكَ الْبِئْرِ العَتِيقِ الْعَمِيقِ .

قالَتِ الْأَمِيرَةُ لِدِرهَمة : أَنْتِ هَدِيَّةُ الزَّمَانِ لِى يَادِرْهَمَة ولَكِنِّى سَأَذْهَبُ وحْدِى فلاَ ذَنبَ لَكِ فِى كُلِّ تِلْكَ الْمُغَامرَة .

ثُم قفزَتْ دَاخِلَ الدَّلْوِ ، وقفزَتْ دِرْهَمَةُ خلفهَا بِلاَ تفْكِيرٍ فَهبَطَ الدَّلْوُ بِسُرْعَةٍ أَمتارا كَثِيرَة وقَدْ تلاَصقَتَا تحْتَمِيَانِ بِبَعْضِهِمَا حتَّى شَعَرتَا بالدَّلْوِ

يرتَطِمُ بِالْأَرْضِ ، فقامَتَا فِى بُطْءٍ وحذَرٍ تنظُرَانِ خَارِجَ الدَّلْوِ فكَانَتْ الْمُفَاجَأَةُ ، أَنهُمَا كَانَتَا فِى غَابَةٍ تَحْتَ سَطْحِ الْأَرْضِ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ أَشْجَارٍ وَصُخُورٍ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَا فِيهَا أَسْوَد اللَّوْنِ ، تَأَملتَا كُلَّ مَا حوْلَهُمَا فِى دَهْشَةٍ وذُهُولٍ ثُم بدَأَتَا فِى السَّيْرِ وَهُمَا تَتلَفَّتَانِ حَوْلَهُمَا فِى خَوْفٍ وَذُعْرٍ ، كَانَتِ الطُّرقَاتُ كُلُّهَا متشَابِهَةً وَالظَّلاَمُ حَالِكٌ .

هَمَسَتْ « دِرْهَمَةُ » : فَلْنعدْ يَا سيدَتِى فَإِنَّ سَاقىَّ لا تقْويَانِ عَلَى حَمْلِى مِنْ شِدَّة الخَوْفِ

ثم صَرَخَتْ دِرْهَمَةُ صَرْخَةً مَكْتُومةً وَهِىَ تُشِيرُ أَمَامها وقَدْ اتَّسعَتْ عَينَاهَا فِى فَزَعٍ ، نَظَرَتْ نُورُ البدُورِ إِلَى حَيْثُ أَشَارَتْ دِرْهَمَةُ فإِذَا بِمنظَرٍ مُخِيفٍ ، فقَدْ كَانَتْ عَنْ بُعْدٍ صَخْرَةٌ ضَخْمَةٌ حَمْرَاءُ اللَّوْنِ كَالْجَمْرَةِ الْمُتوَهِّجَةِ وَلَكِنْ فِى حَجْم حُجْرَةٍ كَبِيرَةٍ وَحولَهَا عَشَرَاتٌ مِنَ الْمصَابِيح الزَّرقَاءِ تَبْرُقُ وَتَتوَهَّجُ فِى غَيْر انْتِظَامٍ .

هَتَفَتِ الْأَمِيرَةُ : تِلْكَ هِىَ الصَّخْرَةُ الْحَمْرَاءُ ، إِنَّها مَقْصِدُنَا وتَحَرَّكَتْ فِى اتِّجَاهِهَا جَاذِبَةً يَدَ دِرْهَمَة الَّتى كَانَتْ تَرتَعِشُ فى خوْفٍ وَما أَنِ اقْتَربتَا حَتَّى اتَّضَحَتْ لَهُمَا الرُّؤْيَةُ ، فَإِذَا بِالْمصَابِيح الزَّرقَاءِ مَاهِىَ إِلاَّ عُيُونُ حَيَّاتٍ ضَخْمَةٍ تَسعَى حَوْلَ الصَّخْرَةِ الْحَمْرَاءِ ، فَلمَّا اقْتَربتْ الأَمِيرَة أَفْسَحَتِ الْحَيَّاتُ لَهَا مَمَرًّا لِتَسِيرَ فَيه مُقْتَربَةً مِنَ الصَّخْرَةِ فَتقَدَّمَتْ فِى هُدُوءٍ فَإِذَا بِعَرْشٍ قَبِيحِ الْهَيْئَةِ يَجْلِسُ عَلَيْهِ الْجِنِّىُّ وَعَنْ يمينه فُوَّهَةُ بئرٍ

تتصاعَدُ مِنْهَا أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ وعَنْ يَسَارِهِ كَانَ قَفَصُ ضَخْمُ يمْتِلِئُ بِالْفِئْرَانِ السَّوْدَاءِ والَّتِى كَانَتْ تتحرَّكُ بِسُرْعَةٍ وتَصْرُخُ فِى فَزَعٍ . هَالَهَا الْمَنْظَرُ حَتَّى تَسَمَّرتْ قدمَاهَا فِى الْأَرضِ ، سَمِعَتْ صَوْتَ الْجِنِّى يُدَوِّى كَالرَّعْدِ : مَرْحَبًا بِالأَمِيرَةِ « نُورِ البُدُورِ » لَقَدْ أَضَاءَ جَمَالُكِ غَابَتَنَا الْمُظلمة كُنْتُ أَنتظرُكِ فِى لَهْفَةٍ ، يَبْدُو أنكِ قَرَّرْتِ قَبُولَ اتِّفَاقِنَا أَجَابَتِ الأَمِيرةُ فِى رَهْبَةٍ وَقلَقٍ : أَجَل وَقَدْ جِئْتكَ بِمَا طَلَبْتَ وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُحقِّقَ لِى أُمْنِيَتِى وَحُلْمِى الْوَحِيد وَبعدَ ذَلِكَ يَكُونُ التَّاجُ مِلْكًا لكَ .

ضَحِكَ الْجِنِّىُّ ضَحْكَةً مُجَلْجِلَةً ثُم سَأَلَهَا : ومَا هِىَ أُمْنِيَتُكِ أَيَّتُهَا الْأَمِيرةُ الْجَمِيلَةُ ؟

أَجَابتْهُ الْأَمِيرةُ فِى ضِيقٍ : أَنْ تَجْعَلَنِى قَادِرَةً عَلَى الطَّيَرَانِ هَلْ نَسِيتَ اتِّفَاقَنَا ؟



ضَحِكَ الْجِنِّيُّ مرَّةً أُخرى ضحْكَتَهُ الصَّفْرَاء ثم سَأَلَهَا فِى سُخْرِيَةٍ :
وهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَطِيرَ ابْنُ آدَمَ كَالْعُصْفُورِ أَيَّتُهَا الأَمِيرَةُ نُورُ الْبُدُورِ ؟

أَجَابَتْهُ فِى قَلَقٍ وَخَوْفٍ : أَنَا أَعْرِفُ أَنَّهَا أُمْنِيَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ وَلكِنَّكَ قُلْتَ إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى تَحْقِيقِهَا وَوَعَدْتَنِى بذَلِكَ .

كشَّرَ الْجِنِّىُّ عَنْ نَابَيْنِ مُقَوسيْنِ ثُم قَالَ فِى صوْتٍ كَفَحِيحِ الأَفَاعِى :
لاَيجِبُ أَنْ يَحْلُمَ الإِنْسَانُ إلاَّ بِمَا يُمْكِنُ تَحقِيقه أَمَّا مَنْ يحْلُم بِالأُمْنيَاتِ المُسْتَحِيلَةِ وَيُضَحِّى بِأَعزِّ أَشْيَائِهِ حَتَّى يُحَقِّقَهَا فَإِنَّهُ يَخْسَرُ تِلْكَ الأَشْيَاء وَلاَ يُحَقِّقُ أَحْلاَمَهُ المُسْتَحِيلَةَ يَا أَمِيرتِى الْبَلْهَاء .

انْظُرِى إِلَى تِلْكَ الْفِئرَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كان أمِيرًا أَوْ نَبِيلاً وكَانَ يَتَمَنَّى شَيْئًا مُسْتَحِيلاً أَوْ شَيْئًا لَيْسَ مِن حَقِّهِ أَوْ حَتَّى شَيْئًا صَعْبَ المَنَالِ ولكِنَّهُ أبى أنْ يُتْعِبَ نَفْسَهُ لِلْحُصُولِ عَلَيْهِ واخْتَارَ أنْ يقَايِضَنِى ، وأَنَا لاَ أطْلُبُ إلاَّ الأشْيَاءَ الثَّمِينَةَ ، وعِنْدَمَا يعْجَزُونَ عَنْ إتْمَامِ الصَّفْقَةِ يكُون هَذَا مَصِيرُهُمْ ، مُجَرَّدَ فئرَانٍ قَذِرة لاَتَرَى النُّورَ أبدًا .

أَمَّا أَنْتِ أيتهَا الصَّغِيرَةُ البَلْهَاءُ فقَدْ



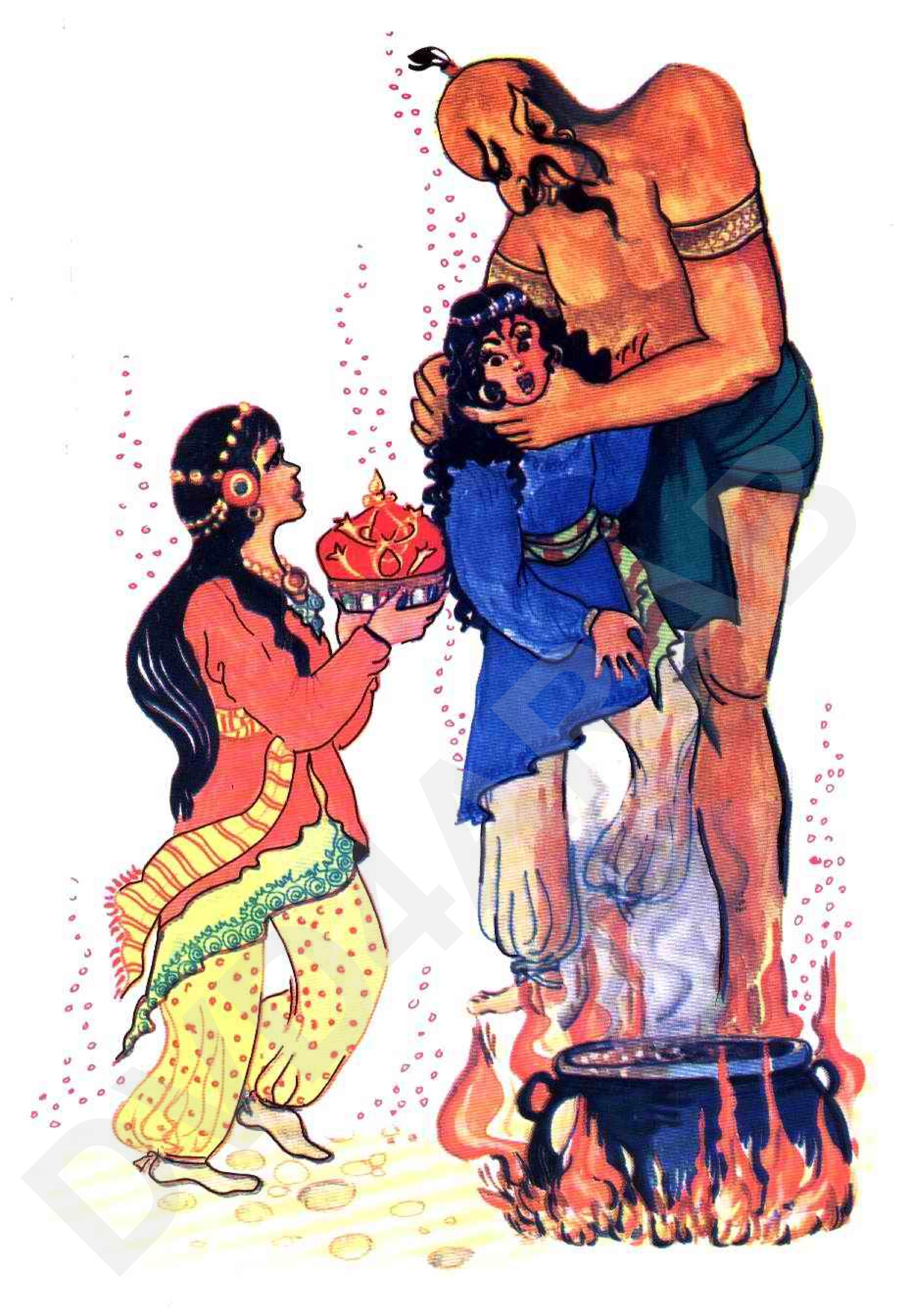
قَايضْتُكِ عَلَى أغْلَى مَافِى الوجُودِ مقَابِلَ وَهْمٍ فِى رَأسِكِ الصَّغِيرِ لايُمْكِنُ أنْ يَتحَقَّق، صَرَخَتِ الأَمِيرَةُ وقَدْ تَراجَعَتْ لِلْوَراءِ قَائِلَةً إذَنْ كُنْتَ تَخْدَعُنِي. صَاحَ الجِنِّىُّ : بَل خَدَعْتِ نَفْسَكِ وأضَعْتِ مُلْكَكِ .

قَالَتْ الأَمِيرَةُ وَهِىَ تَقْبِضُ عَلَى التَّاجِ بِكلْتَا يَدَيْها : ولَكِنَّك لا تَسْتطيعُ أنْ تَلْمَسَ هذَا التَّاج ، ألاَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟

قَالَ الجِنِّىُّ فِى سُخْرِيَةٍ : بَلْ أعْرِفُ مِنْ قَبْلِ أنْ تَأْتِىَ أنتِ لِلوُجُودِ فهذَا التَّاجُ صَنَعَهُ وَالِدِى لأَحَدِ أجْدَادِكِ إذْ لاَ تَزِيدُ أعْمَارُكُمْ عَنْ عَشَراتِ السِّنِينَ بَيْنَمَا تمْتَد أعمارَنا مئَاتِ السِّنِينَ وأنَا أحْفَظُ أسْرَارَ ذَلِكَ التَّاج وقَدْ أقْسَمْتُ على أنْ أستَولِىَ عَلَيْهِ وَأنَا أنْتَظِرُ ذَلِكَ الْيَوْم مُنْذُ زَمَنٍ بعَيدٍ وَلطَالَما صَارَعْتُ أجْدَادَكِ كَىْ أحْصُلَ عَلَيْهِ ولكِنهُمْ كَانُوا أكْثَرَ مِنْكِ حِكْمَةً وعرَفُوا كَيْفَ يَحْتَمُون بالتَّاج مِنِّى وَمِنْ ألاَعِيبِى الذَّكِيَّة أمَّا الآن فإِنَّ التَّاجَ لَنْ يَبرَح رَأسِى إلَىَ الأبَد .

انْقَضَّ الجِنِّىُّ عَلَى الْجَارِيَةِ دِرْهَمَة مُمْسِكًا بتلاَبِيبِها ثُم قالَ مُتَوعِّدًا : إمَّا أنْ تُعْطِينِى التَّاجَ فِى الْحَالِ وَإمَّا أنْ ألْقِىَ بِجَارِيتِكِ السَّمْرَاءِ الْجَمِيلَةِ فِى النَّار كَىْ تُصبِح وَجْبَةً شَهِيَّةً لِعشَائِى تِلْكَ اللَّيْلَة . صَرَخَتِ الجارِيَةُ بيْنَما انْهمَرَت دُمُوع الأمِيرَةِ وقَدْ شَدَّدَت قَبْضَتَها عَلَى التَّاجِ ، فَهَمَّ الْجِنِّىُّ بِإلْقَاءِ الْجَارِيَةِ فِى النَّارِ .

نَظَرَتِ الأمِيرَةُ إلى جَارِيتِهَا الْمَحْبُوبَةِ الَّتِى كَانَتْ تَبْكِى وَتَرتَعِدُ ثُم



اقْتَرَبَتْ مِنَ الْجِنِّيِّ تَمُدُّ لَهُ يَدَهَا بِالتَّاجِ فَانْقَضَّ عَلَيْهِ ضَاحِكًا فِى سَعَادَةٍ يَقُول بِصَوْتٍ يُرَجْرِجُ الأَرْضَ : أَخِيرًا .. سَأَمْلِكُ الْبِلاَدَ وَسَأَتْرُكُ هَذه الْغَابَةَ السَّوْدَاءَ الْمُوحِشَةَ وأَعِيشُ فِى الْقَصْرِ الْمَهِيبِ وأَجْمَع كُلَّ أموالِ



النَّاسِ وَذَهَبَهُم فِى خَزائِنِى وَأَهْدِمَ دِيَارَهُم الْحَقِيرَة وأَنْتَقِمَ مِنْهُمْ جَمِيعًا عَلَى هَذِهِ السَّنَوَاتِ الطَّوِيلَةِ الَّتِى قَضَيْتها مَنْبُوذًا وَحِيدًا فِى غَابَةِ الظَّلاَمِ بِقُوَّةِ هَذَا التَّاجِ .

بَكَتِ الأَمِيرَةُ فِى حُرْقَةٍ صارِخَةٍ : يَا وَيْلِى مَاذَا فَعَلْتُ لَقَد قَضَيْتُ عَلَى أَبِى وَمَمْلَكَتِهِ وأَهْلِ بَلْدَتِى وَسَاكُون السَّبَبَ فِى اللَّعْنَةِ الَّتِى سَتَحُلُّ عَلَيْهِمْ إِلَى الأَبَدِ بِسَبَبِ أَحْلاَمِى الْمُسْتَحِيلَةَ وَأَوْهَامِى السَّخِيفَةِ وَسأعِيشُ وَحْدِى لآخِرِ عُمْرِى فِى هَذِهِ الْغَابَةِ الْمُظْلِمَةِ عِقَابًا لِى أَبْكِى وَأَنْدَمُ إِنَّنِى تَمَنَّيْتُ يومًا مَا لا يَحِقُّ لِى أَنْ أتمَنَّاه .



وَفَجْأَةً انْتَبَهت الأَمِيرَةُ عَلَى صَوْتٍ تَأْلَفهُ أُذُنهَا .. الْتَفَتَتْ لِتَجِدَ وَالِدَهَا وَحولَهُ الْحَرَسُ

فى كُلِّ مَكَانٍ يحمِلُون الْمَشَاعِلَ .

نَظَرَتِ الأَمِيرَةُ إِلَى وَالِدِهَا الْمَلِكُ « نُورِ الْبَهَاءِ » فِى فَزَعٍ ثُم صَرَخَتْ : اهْرَبْ يَا وَالِدِى سَيُؤْذِيكَ الجِنيُّ الْمَلْعُونُ .. فَإِنَّ مَعَه التَّاجَ .

ضَحِكَ الجنىُّ فى سعَادَةٍ هَاتِفًا : مَرْحبًا يَا نُورَ الْبَهاءِ هَلاَّ انْحَنَيْتَ لِمَلِيكِكِ الْجَدِيدِ .

صَاحَ الْمَلِكُ فِى صَوْتٍ قَوِىٍّ : اخْرَسْ يَا ملْعُون إنَّ مكانَكَ فى الظَّلاَمِ وستَظَلُّ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ .. ثُم رَفَعَ الْمَلِكُ يَدَيْهِ وَلَمَسَ تَاجَهُ فَوْقَ رأْسِهِ فاشْتَعَلَتِ النَّارُ فى الجِنِّىِّ الَّذِى ظَلَّ يَصْرُخُ وَيَبْكِى ثم مَا لَبِثَ أَنْ تَحوَّلَ إِلَى جُرذٍ قَذِرٍ صَغِيرٍ يَقْفِزُ فى ذُعْرٍ ثُم لَمَس الْمَلِكُ التَّاجَ مَرَّةً أخْرَى فَتَحَولتِ الْفِئْرَانُ الَّتِى كَانَتْ حَبِيسَةً فِى الْقَفَصِ إِلَى رِجَالٍ وَفُرْسَانٍ انْحَنُوا يُقبلُونَ يَدَىِ الْمَلِكِ ويَشْكُرونَهُ عَلَى إِنْقَاذِهِ لَهُمْ .

نَظَرَتِ الأَمِيرَةُ حَوْلَهَا فِى حَيْرَةٍ ثُمَّ سَأَلَتْ وَالِدَهَا : متَى حَضَرْتَ يَا وَالِدِى ؟ وَكَيْفَ وَصَلْتَ إِلَى هُنا ؟ .

نَظَرَ إِلَيْهَا الْمَلِكُ ثُم قَالَ : لَقَد بَعَثَتْ « دِرْهَمَةُ » بِرِسَالَةٍ إِلَىَّ أَبْلَغَتنِى فِيهَا بِكُلِّ شَىْءٍ فَبَعَثْتُ مَعَ الرَّسُولِ تَاجا مُزَيَّفًا يُشْبِهُ التَّاجَ الْمَسْحُورَ أَحْتَفِظُ بِهِ لِمثْلِ الشَّدَائِدِ وَأَوْصَيْتُهَا أَلاَّ تَلْمَسَ التَّاجَ الْمَسْحُورَ ، وأَنْ تَضَعَ عَلَيْهِ ثَوْبًا مِنْ أَثْوَابِكِ ثُمَ تَضع فَوْقَهُ ذَلِكَ التَّاجَ حَتَّى أعُود ، فَخَدَعَكِ التَّاجُ الْمُزَيَّفُ وَأَحضَرْتِهِ مَعَكِ بَدَلاً مِنَ التَّاجِ الْحَقِيقِى الَّذِى



تَوَجَّهْتُ فَوْرَ وُصُولِي إِلَى صِوَانِ مَلابِسِكِ وَاسْتَرْدَدْتُهُ ، ولولاَ إِخْلاص دِرْهَمَة وحُبُّها لَكِ لَهَلَكْنَا جَمِيعًا وَلَهَلَكَ الشَّعْبُ الطَّيِّبُ مِنْ شُرُورِ الْجِنِّيِّ الْخَبِيثِ أَمَّا كَيْفَ وَصَلْتُ إِلَى هُنَا فَذَلِكَ أَنَّ أَمَامَ بَوَّابَةِ الْقَصْرِ الْخَلْفِيَّةِ بِئْرٌ قَدِيمَةٌ بِهَا دَلْوٌ كَبِيرٌ يُوَصِّلُ إِلَى هُنَا وَهَذَا سِرٌّ لاَ يَعْلَمُهُ سِوَايَ إِذْ أَنَّ جَدِّي عِنْدَمَا سجَنَ الْمَارِدَ فِي الْغَابَةِ الْمُظْلِمَةِ وَضَعَ حَجَرًا عَلَى فُوهَةِ الْبِئْرِ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُزِيحَهُ إِلاَّ مَنْ يَمْتَلِكُ قُوَّةَ التَّاجِ .

والآن هَلْ كَانَ ذَلِكَ دَرْسًا لَكِ يَا صَغِيرَتِي عَمَّا يُمْكِنُ أَنْ تَفعَلَهُ الأَحْلاَمُ الْمُسْتَحِيلَةُ التَّحْقِيق فِي الإِنْسَانِ .

أَطْرَقَتِ الأَمِيرَةُ بِرَأْسِهَا فِي خَجَلٍ . فَاقْتَرَبَ مِنْهَا وَالِدُهَا وَرَبَتَ كَتِفَهَا فِي حُنُوٍّ قَائِلاً :

الإِنْسَانُ لاَ يَجِبُ أَنْ يَحلمَ إِلاَّ بِمَا يُمْكِنُ تَحْقِيقهُ ثُم يُحَاوِلُ بِعَمَلِه وَجُهْدِهِ أَنْ يُحقِّقهُ يَا بُنَيَّتِي . نَظَرَتْ « نورُ الْبُدُورِ » إِلَى وَالِدِهَا مُعْتَذِرَةً ثُمَ رَفَعَتْ كَفَّيهَا تَتَحَسَّسُ التَّاجَ الْمَسْحُورَ فَوْقَ رأسِ أَبِيهَا فَتَوهَّجَتِ الْجَوْهَرَةُ الْخَضْرَاءُ فَابْتَسَمَتِ مُتَمْتِمَةً : فَهِمْتُ الآنَ لِمَاذَا لَمْ تُضِئ الْجَوْهَرَةُ حِينَ كُنْتُ أَخفِي التَّاجَ الآخَرَ فِي مَلاَبِسي .

قَالَ الْمَلِكُ : كُلُّهَا عَلاَمَاتٌ يُصْدِرُهَا التَّاجُ لِيُنَبِّه الْمَلِكَ إِذَا حَاولَ أن يَخْدَعَهُ أى شَخْصٍ لِيَحْصُلَ عَلَى التَّاجِ وَيَسْتَخْدِمَهُ فِي إِيذَاءِ الآخَرِينَ .

والآنَ هيَّا بِنا نعُودُ إلىَ الْقصْرِ ونُغْلِق الطَّرِيقَ إلىَ الْغَابَةِ الْمُظْلِمَةِ وَشرِّهَا الأسْوَدِ وَأظُننِى الآنَ مُطمَئِنٌّ لأنَّكِ لَنْ تُفرِّطِى فِى التَّاجِ مَا حَيِيتِ يَا ابْنَتِى .

وَهكَذَا عَادَتِ الأميرَةُ مَعَ وَالِدِهَا إلىَ الْقصْرِ وَعَاشَ الْجَمِيعُ فِى سَلاَمٍ حَتَّى توفَّى اللهُ المَلِكَ « نُورَ الْبَهاءِ » وَتولَّتْ نُورُ الْبُدُورِ الْعَرْشَ فكانت نِعْمَ المَلِكَةُ الْعَادِلَةُ المُحِبَّةُ لِشعْبِهَا ولَمْ تُفَارِقْهَا دِرْهَمةٌ أبدًا حتَّى صَارتَا عَجُوزَيْنِ وَصَارَ أبنَاؤُهُمَا رِجَالا أشِدَّاءَ .

فَأحْضَرَتِ الْمَلِكَةُ نُور الْبُدُورِ ابْنهَا الأكْبَر وأطْلَعَتْهُ عَلَى سِرِّ التَّاجِ وَمَا أنْ لا مَسه بِكفَّيْهِ حتَّى بَرقتِ جَوْهَرةٌ أرْجُوَانِيَّةُ اللَّوْنِ أضَاءَت عَلَى جَبِينِ الْمَلِكِ الْجَدِيدِ نُورِ الصَّبَاح ..

واسْتَمَرَّتْ أفْرَاحُ الْمَمْلكة بِلاَ انتهاءٍ يَهَبُهَا مُلُوكُها الْعَدْلَ وَالرَّخَاءَ ويَهَبُ شَعبهَا لِمُلوكِهَا الْحُبَّ والْوَفَاء .

أسئلة فى القصة

١ – كيف كان يعامل الملك وحيدته الأميرة « نور البدور » وكيف أثر ذلك على شخصيتها ؟

٢ – ما هى الأمنية العجيبة التى تمنتها الأميرة ؟ ولماذا كانت مصرة عليها ؟

٣ – كيف حاول الوزير إجابة مطلب الأميرة ؟ وهل نجح فى ذلك ؟

٤ – على أى صورة حضر الجنى الشرير إلى الأميرة ؟ وما هو العرض الذى قدمه لها ؟

٥ – ماذا كان رأى درهمة ؟ وما هى المشورة التى قدمتها للأميرة ؟

٦ – لماذا كانت درهمة تكره « شعيلة »العرافة ؟

٧ – ما هو الحل الذى أوحت به العرافة للأميرة ؟

٨ – ما هو السر الذى أطلع الملك عليه ابنته يوم الاحتفال بميلادها ؟

٩ – متى خرجت الفتاتان للبحث عن الغابة السوداء ؟ ولماذا اختارتا هذا الوقت بالتحديد ؟

١٠ – كيف استدلت الأميرة على موقع الغابة السوداء وأين وجدتها ؟

١١ – ما هى الحكمة التى وعيتها أنت من حديث الأعمى للأميرة ؟

١٢ – هل صدق الجنى الخبيث وعده للأميرة ؟ ولماذا ؟

١٣ – كيف أنقذ إخلاص درهمة للأميرة المملكة بأسرها من الهلاك ؟

١٤ – كيف كادت أحلام الأميرة المستحيلة أن تهلكها ؟ وما هو الدرس الذى استفادته الأميرة من ذلك ؟ وكيف أثر ذلك عليها فيما بعد حين أصبحت ملكة البلاد ؟

١٥ – متى تكون الأمنيات ضارة للإنسان ؟ ومتى تكون نافعة له ؟

